ورأيت السكوت اولى الى ان ... يبلغ الامر حده والتماما
واريت العجوز والعرس بشراً ... وسروراً هناك واستسلاما
وتضرعت بالضمير الى الرحمن ان لا يديم هذا الوئاما
رب كن لي على العجوز معينا ... واكفني هذه البلايا العظاما
دعوة لم يزل يسددها القلب كما سدد الرماة السهاما

* * *

فانبرى خاطب من القوم زين ... ذو بيان يستأسر الافهاما
يستقيد القلوب حسناً وظرفاً ... وارى ذين للقلوب زماما
آثرته العجوز عني فقالت ... قول من لا يرى الرجوع حراما
انت بعل الفتاة فاجلس اليها ... والق منها الاعزاز والاكراما
فتزحزحت مغضباً عن مكاني ... فتأسفت واحتدمت احتداما
فدنت مني الفتاة وقالت ... اتلوم الحظوظ والاقساما
ثم اومت تلك العجوز بعينيها ان اقن الرضى وخل الملاما
لا رعاكِ الاله يا ام دفر ... اتسيئين يقظة ومناما
غير معذولة لنقض ذمام ... انت ادنى من ان تصوني ذماما
لست مني ولست منك فبيني ... فامنحي هذه الحظوظ اللئاما
عزفت عنك يا دفار وعنها ... نفس حر تأبى له ان يضاما
لم يرض عزمه الابيّ جهام ... من امانيه يسوق جهاما
غير ما آسف على فوت حال ... منكما لم تزل تفوت الكراما
قلما يبتغي لديك حطاما ... من يرى العيش والورى اوهاما

احمد محرم

آخر كلمة

الى حضرة الاديب « مصري مسلم » اكتب رداً على مقالته المندرجة في الجزء العاشر من الانيس وابتدئ بكلامه عن المناظرة اذ هي موضوع حديثنا فاقول

قال حضرته اولا « نعم لا انفي عدم الكفاءة والتلون وسخافة العقول عن النساء على وجه العموم » الى ان قال « اليس هذا حقاً ام هو تحامل ايضاً »

لا اقول تحاملا ولست ادافع عن الجاهلات وانفي عنهن عدم الكفاءة ولكن انتصاراً للحق اقول ما ذنبهن وعذرهن واضح وهو عدم تعليمهن . ثم اقول لقد رسخ في ذهن كل مصري واولهم حضرتك ان النساء مهما تعلمن وتهذبن فهن متلونات متبعات العادات المضرة وان الرجال ليسوا كذلك . فيا للعجب اليس الحق احق ان يتبع . أليست المرأة انساناً مثل الرجل ان تعلمت وتهذبت تصير مثل الرجل المهذب ام قولي هذا مكابرة

ثم قال ثانياً . نعم كلام المسلمات لم يخرج عن حد الشفتين الى ان قال او لا تزالين تقولين ان النساء غير متبعات العادات وان الرجال هم الذين يتبعونها . الى ان ختم هذه الجملة بمثل ما افتتحها

فالان اسأل حضرته في اي موضع من مقالاتي قلت ان النساء غير متبعات العادات والرجال يتبعونها انا قلت ليس النساء فقط هن المتبعات العادات بل الرجال ايضاً واما عن كلام المسلمات الذي لم يخرج عن حد الشفتين كما يقول فاجيب

ما الذي ينتظره من النساء . اما كفى انهن يطالبن بالاصلاح المفيد الذي لا يخرجهن عن حد الاعتدال ولا يبعدهن عن الشرع الشريف . اما التنفيذ فليس عليهن لانهن لا يزلن مصريات مذعنات لاحكام الرجال كما ان الرجال المصريين لا يزالون مذعنين لما يصدر من شديد الاحكام (لا اقصد بكلامي هذا اطلاق الحرية للنساء مثل الاوربيات)

ثم قال ما ادخل مدافعتك عن الطبخ وما هو بالامر المهم . اجيب ان كان ليس بالمهم عندك فهو مهم عندنا ولانه يلزم ان تعرفه كل سيدة

ثم ان الذي جعلني ان اتكلم عنه كثيراً كما قلت هو لان الرجال ينسبون المصريات لعدم اتقان اي عمل حتى الطبخ الذي هو صنعتهن اما عن التزين والمسلمات والاجنبيات فالذي دعاني للتكلم في ذلك هو لاني ارى زعماء المتمدن الحديث ينظرون لعمل الاجنبيات بعين الاعجاب ويعدون نقصهن فضيلة ويعتبرون كل ما يصدر عن الوطنيات نقصاً ورذيلة . اما انا فلست مادحة ولا ذامة اذ لكل عادات يجب مراعاتها وان كانت زينة العلم هي في الحقيقة اجمل زينة

واما عن مشي المسلمات في الطرق فاجيب بكل اسف (ولست اكابر كما يدعي) ان هذا حقيقي وسببه جهل النساء وتفريط الرجال الجهلة لهن تفريطاً في غير محله وهما فريقان فريق لا يرضى بتعليم النساء خوفاً عليهن او منهن ولكن يطلقون لهن الحرية في مشي الطرق كما يشأن فهذا الفريق ينطبق عليه المثل العامي القائل (العطار المبذر يضيع المصطكي ويحرص على الورق)

والفريق الثاني متفرنجون يعلمون النساء على الطريقة الافرنجية ولا يهمهم سوى التفرنج وما يسمونه حرية في المشي وغيره فهذا الفريق ايضاً

ينطبق عليه لمثل العامي القائل ايضاً (جاء يكحلها عماها) وعلى كل حال فالحالة سيئة نسأل الله ان يهب لهم عقولا يميزون بها الخبيث من الطيب

ثم قال بعد كلام طويل ان المرأة تغار على زوجها اذا كلم امه او اخته او قريبته ولكن اباه لا يغار اذا كلم هو امرأة ابيه . اجيب ان التي تغار على زوجها اذا كلم امه او قريبته فما هي الا جاهلة غبية ولكن لها العذر اذا كان يبغضها ولا يكلمها ويكلم امه وقريبته . ثم من جهة اخرى لا عذر لها اذا كانت قادرة على التخلص من ذلك الزوج المبغض لها

واما كلامه عن الذي يقتل آخر ومدافعته عنه بكل ما في وسعه فنسأله هل الشرع يجيز له ان يقتل نفساً لمجرد ظنه او سمعه او رؤيته ان زوجته تحبه فما ذنب ذلك الشخص الذي ربما يكون بريئاً وربما تكون محبتها طاهرة لمعرفة من الصغر او لمعروف سبق من احدهما للآخر ولا اعد مبالغة اذا قلت ان الرجل يغار ويجن اذا سمع زوجته تمدح رجلا غيره ولكن لا يفعل كل ذلك سوى الجاهلين والجاهلات الذين حذرنا من التكلم عنهم ولكننا نتكلم عنهم اما التي تقتل زوجها والذي يقتل زوجته لاتيانهما معصية فهذا الذي يعد شريفاً يدافع عن عرضه وشرفه

ثم تكلم عن عدم اتباع الرجال للعادات وعن العلماء وسكوتهم فاجيب ان ليس سكوت العلماء فقط هو الذي اتلف الدين واضر بنا بل فعال بعضهم ايضاً

اما عن الخصوم والخصومة فان تكلمت عنه ربما يعتمده تلوناً لانه يعتقد في ذلك سامحه الله ولكن ساقول عما قلته والسلام . انا قلت نحن لسنا خصوماً فجاءت خطأ مطبعياً لنا خصوم

ثم قال انه لم يرمني الا مكابرة ومعاندة فهل المناظرة تعد في عرفه معاندة ولكن اسأل حضرته ان يبين لي ما رآه في كتاباتي من المعاندة والمكابرة وله الشكر سلفاً

القوى المنتظرة

ليست هذه القوى المنتظرة الا ما يحاوله العلماء الان من ايجاد قوى ترد من عند الطبيعة مجاناً او بجهد قليل لان الطبيعة او الصناعة لا تزال على حسب اعتقادهم مملوءة بالمنافع المحجبة بين اثناء الاتفاق والحظ. وهم كانهم قد انتظروا هذه القوى الموجودة وجاءت اليهم كأنها معهم على ميعاد كذلك ينتظرون قوى غيرها تأتيهم كما اتت تلك اما عن استنباط او اتفاق او صناعة في تحسين الذي ابتدع من قبل

ولقد يعلم الجميع ان اكثر القوى التي ترح الايدي وتقوم مقامها في خدمة الناس انما هي واردة من طريق البخار والفحم الحجري بحيث يحسب ان اكتشاف اقل منجم من الفحم او تحسين في آلات البخار يعد بمثابة اختراع جديد كما جرى في انكلترا من عهد قريب اذ توصل احد الصناع الى طريقة توفير في السكة الحديديه فنال انكلترا بها نحو خمسة ملايين جنيه كانت تنفقها كل سنة مع ما تنفقه من اثمان الفحم لتسيير سككها. ويقال انها لو جرت في سائر الارض لتوفر للناس بها سبعون مليون جنيه من نفقات الوقود. ولهذا يعد حقيقة ان كل تحسين في الطرق الآلية القديمة يعتبر بمثابة اختراع جديد

الا ان الباحثين لا يكتفون بما يتوصلون اليه من هذه الطرق الموفرة للمال ولو كان مجموع توفيرها عظيما بل انهم يحاولون مأمولات ابعد من ذلك بكثير لتكون خدمة العالم مكفولة على الدوام حتى اذا نفد الفحم الحجري كما يتوقعون ولم تكن منحدرات المياه كافية لتوليد القوى يكون عندهم من الفحم النبات على قلته ما يقوم مقام الفحم الحجري الذي تنفق منه ملايين القناطير في سبيل نيل القوى الحاضرة

ولقد يظن اهل بلادنا ان الذي تحرقه الدنيا من الفحم ليس بالمقدار الجزيل بالنسبة الى الموجود منه في المعادن وذلك قياساً على قلة استهلاك الفحم في بلادهم بسبب قلة المعامل وبالتالي عدمها ولكن الحقيقة ان الدنيا تنفق كل عام ٦٦٣ مليون طن من هذا الفحم يذهب منها ٢٥٠ مليوناً في سبيل صهر المعادن كما ان ١٧٥ مليوناً منها تذهب حرارتها ضياعا لضعف الحيل عن استخدامها كلها ولهذا تكون الدنيا خاسرة كل عام من سبعين الى ثمانين مليون جنيه ذهبت كلها حرارة دون نفع ولهذا يعد من اهم الواجبات لدى كل حاذق ان يوجه ذهنه الى طريقة يوفر بها هذا المقدار اما من طريق الاقتصاد في الاحراق او من طريق استنباط جديد

اما الاحتيال على توفير الحرارة او استخدام آلات تكون اضبط من الالات الحاضرة فما يظهر انه محدود الجوانب لان الطبيعة لا تسمح باكثر مما تحتمل ولا تنفق اكثر مما تجد ولذلك كان لا بد من البحث عن مورد آخر يكون نجاح الطبيعة به كافلاً بكل حاجة على الدوام وهو ما يقال ان اديسون الكهربائي العظيم يبحث عنه وقد وعد بانه سيجعل هذا العام عام اختراع جدي يكون كافلا بخدمة العالم خدمة حقيقية دائمة